(وافعلوا الخير)

– قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77]

– كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدعو: «**اللَّهمَّ إني أسألك فعلَ الخيراتِ، وترك المنكراتِ، وحُبَّ المساكين**».

– في مطلع الأسبوع المنصرم دعتني جمعية البركة للقاء تسلّم فيه الشهادات لأكثرَ من مائة شاب وفتاة تدربوا وتدربن على مهن مختلفة كصيانة الجوال وقص الشعر والمحاسبة والتصميم الإعلاني وأهم ما يتعلمونه فضلا عن فنون الحرفة وتقنياتها وزيادة على تسلّم عدد منهم لمعداتها يتعلمون أخلاقيات هذه المهنة، ما يحل وما لا يحل وما يجمل وما لا يجمل. وقف شاب من المستفيدين في مهنة صيانة الجوال يتحدث عن مواقف جرت معه في سوق العمل بعد تخرجه في الجمعية فقال: جاءته امرأة تريد إصلاح جهازها المحمول لأن شاشة اللمس فيه لا تعمل، وتوقع الشاب أن الشاشة تحتاج لتبديل ويترتب على الزبونة دفع ثلاثين ألفا أو أكثر إن احتاجت لذلك، ووافقت الزبونة، وطلب إليها مراجعته من الغد، فلما عادت سلمها الجهاز سليما وقد زال عطبه، فدفعت إليه المال وشكرته، لكنها تفاجأت عندما رد لها المال وقال إنه عندما فتح الجهاز وجد اللوحة سليمة ولكن شيئاً من التكلس قد أصاب نقاط الاتصال في الملامس، ولم يحتج الأمر منه إلا لتنظيف هذه التكلسات وعاد الجهاز للعمل وبناء على ذلك فلن يتقاضى إلا أجرة فتح الجهاز وتنظيفه وهو ما يساوي الألف أو الألفي ليرة وحسب.

يقول الشاب: من ذلك اليوم والزبونة ترسل لي أقاربها وأرحامها الذين يريدون إصلاح أجهزتهم المحمولة لثقتها بي. رأيت في كلام هذا الشاب المتخرج آية قرآنية تتكلم {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 2، 3] والتقوى أن تحكم شرع الله تعالى في سائر معاملاتك.

– وفي وسط الأسبوع دعتني دار الرحمة لكفالة الأيتام التابعة لجمعية الأنصار الخيرية لألقي درساً على الأطفال الأيتام فذهبت، وألقيت عليهم درسي وألقوا على دروساً، رأيت نظافة المكان وأناقة الأطفال ورتابة غرف المعيشة، رأيت المشرفات الكريمات يحطن الأطفال بالحنان ويضممنهم ضم الأم لابنها، وزعوا الأطفال على بيوت داخل الدار فلكل عشرة أو نحو ذلك أم ولهم خالة، أسرة وثيرة ورفوف كتب جميلة ومصنوعات يدوية جميلة، ومديرة الدار ماما أمل ومديرة الدار الأخرى ماما براءة. يسوون صفوف الصلاة إذا قامت ويغدون إلى مقاعد الدراسة إذا نادت ويمرحون في الاستراحة إذا حانت.

– إن الأمل – أيها الإخوة – يولد من وسط الألم، وإنا وإن كنا نتألم لمصاب هذه البلدة والبلاء الذي نزل بنا لكن فعل الخير يولد الأمل ويرفع الغمم.

– أيها الإخوة: ما استطعتم أن تفعلوا الخير فافعلوه فوالله ليس أحدنا يفيد من حياته بعد الإيمان إلا فعل الخير، واعلموا أن أبواب الخير كثيرة فلا يقعدن أحدكم من دون خير فصلة الرَّحم عمل خير، وقضاء حاجات الخلق عمل خير، وتعليم القرآن عمل خير، والصَّلاة، وكفالة اليتيم، وبرُّ الوالدين، وإكرام الضَّيف، والإصلاح بين النَّاس، ورعاية الجار، والصوم، وزيارة أهل الخير، والحبُّ في الله، والصَّدقات، وعيادة المريض، وإتقان العمل، وتوقير العلماء، ورعاية الزَّوج والزَّوجة، وذكر الله والشَّفاعة، وستر عورات المسلمين، ونُصرة المظلوم، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر عمل خير.

– كان سيدنا عبد الله ابن مسعود ينادي: (السرائر السرائر التي يخفين على الناس، وهن عند الله بواد، فإن الخير لا يبلى، والشر لا ينسى، والديان لا يموت).

والحمد لله رب العالمين